خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٧/ ١/ ٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنت أتحدث في الخطبة السابقة عن العراقيل الحائلة دون إصلاح الأعمال، وما هي تلك الأسباب التي تجرنا إلى الوراء مرة بعد أخرى، وما هي الخطوات التي يجب أن نتخذها للتخلص منها. وقلتُ أنه إذا نشأت في الإنسان العزيمة القوية والعلم الكامل والقدرة على العمل، عندها فقط يمكن أن نتصدى للسيئات في الأعمال لأن الضعف يتطرق إلى الأعمال عندما تنقص العزيمة القوية أو إذا لم يقدر المرء على التمييز بين الأعمال الحسنة والسيئة. وقد شرحت كيف يمكن للإنسان كسب الأعمال الصالحة وكيف يمكنه العمل بها، وما هي أساليب اجتناب الأعمال السيئة. وقلت أيضا إنه إذا كانت القدرة على العمل ضعيفة فإنها لا تقدر على مواجهة السيئة. إذًا، إنه لمن الأهمية بمكان أن يسعى المرء لتقوية العزيمة وإزالة الضعف العملي وخلق القدرة على العمل في نفسه. والقدرة على العمل يمكن أن تنشأ بداية نتيجة سعي الإنسان، أما إذا كان الإنسان ضعيفا جدا فيكون بحاجة إلى مساعدة خارجية. على أية حال، ذكرتُ هذه الأمور في الخطبة السابقة.

لقد علمنا أن العزيمة القوية تحتل مكان الصدارة بين الأشياء الثلاثة الضرورية لإصلاح الأعمال. ولكن ما هي العزيمة أصلا؟ قد يستغرب البعض إذا تساءلنا ما المراد من العزيمة. وسيقول معظم الناس أن مفهوم العزيمة القوية واضح من الكلمات نفسها وهو الإرادة القوية لفعل شيء والقدرة على إنجازه. فما الحاجة إلى إثارة التساؤل: ما هي العزيمة؟ فليكن واضحا في هذا الشأن، كما بيّن سيدنا المصلح الموعود أن مفهوم العزيمة يتغيّر في كل مكان بحسب مفهوم العمل. فهذا هو الأمر الأساس الذي يجب أن نتذكره. وعندما نضع هذا الأمر في حسباننا عندها فقط يمكننا أن نفكر،

ما المراد من العزيمة في الأمور الدينية. فليكن واضحا أن المراد من العزيمة من حيث الأمور الدينية هو الإيمان. وعندما ننظر من هذا المنطلق نجد أن القوة على العمل تزداد مع ازدياد الإيمان. فإذا كان الإيمان قويا وكانت العلاقة مع الله قائمة تتبخر المشاكل الحائلة في سبيل كسب الأعمال الحسنة في الهواء تلقائيا، ويذلِّلها الإنسان بسهولة. وهذا ليس كلاما محضا بل شاهدنا نماذج عملية بهذا الخصوص. عندما نلقي نظرة على عصر النبي ﷺ نرى بُعدا شاسعا بين الحالة العملية قبل الإيمان والحالة العملية بعد الإيمان لدرجة تترك الإنسان في حيرة من أمره. من كان هؤلاء الذين آمنوا بالنبي ﷺ؟ وماذا كانت حالتهم العملية؟ وماذا يخبرنا التاريخ عن حالتهم؟ فمن بين هؤلاء المؤمنين مَن كان سارقا قبل الإيمان أو كان من النهاب وكان فاسقا أو فاجرا، وكان منهم من كان ينكح أمه ومن كانوا يقسمون أمهاتهم مع الإرث ومنهم من يقتل بناته. كان منهم مدمنون على لعب القمار ليل نهار. ومنهم من يتعاطون الخمور لدرجة ليس لأحد أن يبارزهم في ذلك أبدا. فكانوا يرون شرب الخمر مكرمة لهم وكانوا يعتزون بالتسابق في شربها، فيقول أحدهم بأنه شرب أكثر ويقول الآخر بأنه شرب أكثر من غيره. هناك شاعر يقول معتزا ومستكبرا بكثرة شربه الخمر فيقول بأنه ينهض في جوف الليل مرارا ويشرب الخمر ولا يمس الماء قط. والمقامر يقول معتزا بعادته على لعب القمار أنه يضيع جُلّ ماله في القمار، ثم يأتيه مال فيهلكه في القمار مرة أخرى وهلم جرا. قد لا يتشجع أكبر المقامرين أيضا في هذه الأيام على الإعلان بذلك.

إذًا، هذه كانت حالة هؤلاء الناس حينذاك. ثم عندما بُعث رسول الله ﷺ فيهم، انقلبت حالتهم رأسا على عقب، وكيف حدث فيهم انقلاب عظيم وكيف خلق إيمانُهم عزيمةً قوية فيهم، يخبرنا التاريخ بأحداث هذه التغيرات التي تترك الإنسان في حيرة من أمره. لقد عزموا وقرروا فور إيمانهم بالنبي ﷺ أن عليهم أن يقوُّوا قلوبهم وعزيمتهم للعمل بتعليم الدين. وقرروا أيضا أنهم لن يخطوا خطوة تخالف أحكام الله تعالى، وحكموا أن كل أمر من أوامر النبي ﷺ هو القول الفيصل لهم. وكان قرارهم هذا قويا وراسخا ومتينا لدرجة لم يكن للضعف في أعمالهم أن يقاوم هذا القرار ولا لحظة واحدة. وتغيرت حالتهم لدرجة صاروا جاهزين لتحمّل أخطر المصائب والمشاكل أيضا. ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل العزيمة التي خلقوها في أنفسهم أبعدت الضعف من أعمالهم كليا كما يجرف سيل الفيضانات العارمة معه القشّ والكلأ.

لقد ضربتُ آنفا مَثل شرب الناس الخمر وذكرتُ كيف كانوا يشربونها بكثرة وكم كانوا يعتزون بذلك. من المعلوم أنه عندما يسكر الإنسان بالخمر تتغير حالته كليا. والساكنون في هذه البلاد يشاهدون السكارى بكثرة. في بعض الأحيان يشاهَد سكِّيرٌ في الشوارع حول مسجدنا "مسجد فضل" في لندن أيضا ولا يكون عنده شيء سوى زجاجات الخمر، ولباسه وسخ دائما، ومع ذلك يشتري الخمر. لقد علمتُ أنه رجل مثقف أيضا ولعله كان يعمل مهندسا في زمن من الأزمان ولكنه لا يعمل في هذا المجال الآن وقد بلغ من العمر عتيا أيضا. وكل ما يتلقاه من الحكومة أو من البلدية للعيش ينفقه لشراء الخمور ويبذل أوقاته متجولا في الشوارع. من المعلوم أن السكر يؤدي إلى الاختلال في الذهن. ولقد صار هذا الشخص مفلوجا تقريبا. عندما نراه في حالة السكر يكون مشهده مخيفا دائما، وقد رأيته أنا أيضا أكثر من مرة. في بعض الأحيان يوقف في الشارع السيدات الإنجليزيات المقيمات في الجوار ويكون الخوف باديا

على وجوههن. على أية حال، هذا ما آلت إليه حالته بسبب السكر الناتج عن الخمر. ويلاحَظ كيف يأخذ الغضب من شاربي الخمر في حالة السكر كل مأخذ فيشتمون آباءهم أيضا ويقومون بتصرفات غير لائقة.

أذكر عندما كنت في مدينة "تومالي" في غانا، وكان مشروع الجماعة الزراعي قيد العمل هناك، والبيت الذي كنت أسكنه لم يكن حوله سور أو سياج بل كانت البيوت كلها بدون أسوار سواء في الخارج أو في الداخل. إذ إن البيوت هنالك تُبنى بهذا الأسلوب غير أن بعض الناس يبنون سورا في باحة الدار كما تُبنى البيوت هنا أيضا على الشكل نفسه فيبني بعض الناس فيها الفناء الخلفي. فلم تكن في البيت الذي سكنتُه باحة خارجية ولا داخلية بل كان مكشوفا من كل الجوانب. وكان هناك مكان صغير حيث كنا نوقف السيارة، ولم يكن هناك سور ولا بوابة. كانت حالة البلد الاقتصادية في تلك الأيام متدهورة. والمعلوم أنه إذا كان هناك شيء في مكان مكشوف يُسرق أيضا. كما بدأت السرقات هنا أيضا بل يسرقون بكسر الأبواب وينقبون البيوت. على أية حال، كانت الأحوال الأمنية سيئة نتيجة سوء الحالة الاقتصادية. كنتُ قد وظّفتُ حارسا لحراسة السيارة ولحماية عجلتها الإضافية التي كنا نتركها خارج السيارة لأنه لم يكن في السيارة مكان مخصص للعجلة بسبب إحداث بعض التغييرات فيها.كنت أقول للحارس دائما أن يحرس السيارة والعجلة بوجه خاص لأن العجلات كانت تُسرق هنالك بكثرة. فكان كثيرا ما يحدث أنه كان يأتي ثِملا، وقبل أن يستخرج العجلة كان يسقط على الأرض. فقد رأيته ذات يوم ساقطا مكبّا على وجهه وكان سكران بشدة وكان يهذي بشدة. فكان من الحكمة ألا أقول له شيئا حينذاك لأنه كان من الممكن أن يسيء إلي. وعندما زال عنه السكر أو تراجع قليلا في اليوم التالي وجاء للحراسة قلت له: يمكنك أن تذهب فلا نريد أن نوظفك بعد الآن. فبدأ يتوسل بشدة وإلحاح. لم يقدر على ترك الخمر بعد ذلك أيضا ولكن غيّر سلوكه قليلا بحيث كان يشرب قبل بفترة كافية من الوصول إلى وظيفته ليتراجع سكرُه أو يمكن أنه كان يشرب أقل نسبيا كيلا يظهر عليه تأثير السكر أكثر، ولكنه عاد إلى سابق عهده بعد فترة وجيزة لأن السكارى لا يستطيعون أن يتمالكوا أنفسهم على أية حال.

قصارى القول: إن الإنسان في حالة السكر لا يعرف ما يقول وما يفعل. فكلما كنا نواجه ذلك الحارس السكران في اليوم التالي بعد تراجع سكره كان ينكر كل شيء تماما ويقول بأنه كان هادئا وصاحيا تماما ولم يقل شيئا من هذا القبيل. إذًا، هناك أناس عندما يزول عنهم السكر لا يقبلون ما قالوا وما فعلوا في حالة السكر.

لقد ذكر المصلح الموعود ﷺ أيضا حادث شخص قابله في أثناء السفر في القطار. كان هذا الشخص ينحدر من عائلة محترمة ولعله كان يعرف المصلح الموعودَ أيضا وكان ابن وزير في إقليم "بونجهـــ" وكان يتكلم في أثناء السفر بما لا يتكلم به المرء إذا كان بحواس وقدرات عقلية سليمة. فيقول المصلح الموعود ﷺ أن السكر يغشي العقل ويجعل شارب الخمر مختل الذهن تماما. ومن ناحية ثانية نرى انقلابا ناتجا عن العزيمة لدرجة أن بعضا من غير المسلمين لا يقبلون أنه حدثَ إلا بالكاد. فهذه العزيمة القوية كانت قد نتجت عن قوة الإيمان التي خلقها رسول الله ﷺ في أتباعه. فنرى هذا المشهد من خلال رواية جاء فيها ما مفاده أن بعض الصحابة كانوا جالسين في غرفة مغلقةٌ أبوابُها، ويشربون الخمر – وذلك قبل نزول حرمة الخمر لذا لم يشعروا بأيّ تردّد في شربها فكانوا يشربون بقدر ما يشاؤون ويسكرون أيضا – وقد أفرغوا جرّة كاملة. علما أن الجرة كانت تحتوي على عدة غالونات. وكانوا موشكين على أن يبدأوا بالثانية حتى

سمعوا من الخارج صوتا يقول بأن رسول الله تعالى قال إن الله تعالى قد حرَّم الخمر على المسلمين من اليوم. فما إن تناهى هذا الصوت إلى آذان الناس حتى إن أحد هؤلاء الذي كان ثملا ويتلذذ بشربها قال لغيره: قمْ وتحقق من صحة هذا الإعلان. فأراد أحد هؤلاء الشاربين أن يهب ليطّلع على حقيقة الإعلان ولكن أخذ شخص آخر وكان أيضا سكران عصا وضرب بها الجرة وكسرها. قال له الآخرون: ما هذا الذي فعلتَه؟ كان عليك أن تتحقق أولا ما هو معنى الإعلان وإلى مَن كان موجَّها. قال: عليكم أن تكسروا جرار الخمر أولا ثم اسألوا عن حقيقة الأمر. وأضاف وقال: ما دمتُ قد سمعت أمر رسول الله ﷺ فسأعمل به أولا ثم سأرى ما المراد منه وما هي حدوده، وفي أية ظروف مُنعت الخمر.

فهذا هو الفرق العظيم الذي نراه في أسوة صحابة رسول الله ﷺ وغيرهم. لقد ذكرتُ آنفا ما تؤول إليه حالة شاربي الخمر. فلو أخذتم من الشارب كأسه أو أبعدتموها عنه لاستعد للقتال، وهذا ما يحدث بين حين وآخر في النوادي والمقاهي. قبل بضعة أيام نُشر هنا خبر أن سكران قتل سكيرا آخر في المقهى. بل يستعد السكارى للقتل ولو سمعوا شيئا بسيطا يخالف موقفهم. فالذين يسكرون نتيجة شرب الخمر لا تبقى عقولهم سليمة ولا يتمالكون ألسنتهم ولا يبالون بآبائهم بل تتحرك أيديهم وأقدامهم بغير قصد منهم. ففي حالة السكر لا يهتمون بالقانون ولا بالعقوبة. ولكننا نرى أن عزيمة الصحابة رضي الله عنهم غلبت على السكر، فمع كونهم سكارى إذ كانوا قد شربوا جرة وكانوا موشكين على أن يبدأوا بالجرة الثانية تناهى إلى آذانهم صوت بأن النبي ﷺ أعلن أن الله تعالى أمره بتحريم الخمر على المسلمين زال السكر عنهم فورا. فكسروا الجرة أولا ثم استفسروا من المعلن ما المراد من الإعلان؟ وهذا لم يتقصر على بيت واحد أو على بضعة أشخاص بل يقول الرواة أن المجالس مثله كانت معقودة في عدة بيوت في المدينة، وبعد هذا الإعلان بدأت الجرات تُكسر بالكثرة حتى سالت الخمر في أزقة المدينة كالماء. فما أعظمها من عزيمة!

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه بأنه لا يمكن أن تحول عرقلة في سبيل الأعمال بعد نشوء العزيمة القوية بل تسيطر العزيمة على كل شيء. فالذين يُعطَون نصيبا وافرا من العزيمة القوية هم كالسلاطين والأبطال في العالم الروحاني. فأينما يتوجهون وإلى أي مكان يذهبون يستسلم لهم الشيطان في كل مكان، وإذا واجهتم جبال المصائب تُقطع شأفتها بسهولة كما تُقطع قطعة الزبدة.

فلو تولّدت العزيمة بهذا المستوى وبلغ الإيمان هذا المبلغ فلا تبقى للناس حاجة لاختيار سبل أخرى لإصلاح أعمالهم. فالانقلاب الذي حصل في الأعمال قبل أربعة عشر قرنا لا يوجد نظيره على صفحة العالم على ذلك النطاق الواسع غير أنه توجد أمثلة مشابهة له وهي ملحوظة في أتباع الخادم الصادق للنبي ﷺ.

صحيح أن التدخين ليس حراما، لكن المسيح الموعود عليه السلام كرهه، بل ربما قال في موضع إنه لو كان في زمن النبي ﷺ لنهى عنه، إلا أنه من المنكرات حتما، ومسكر أيضا. حين أبدى سيدنا المسيح الموعود الكراهية للنرجيلة في رحلة ما، فقد حطم النرجيلةَ بعضُ الصحابة الذين كانوا معتادين على استخدامها، ثم لم يقتربوا من التدخين قط، ولم يخطر ببالهم قط. مثل ذلك نجد أمثلة أخرى في حياة صحابة المسيح الموعود عليه السلام الذين تخلَّوا عن بعض السيئات نهائيا بعد البيعة، حتى نجد المثال لمدمنٍ على الخمر لكنه تركها للأبد بعد البيعة. فنحن بحاجة إلى إقامة هذه النماذج، فلن نجتنب

السيئات ونتخلى عنها خوفا من أي قانون أو مجتمعٍ أو الوالدين. كلا بل يجب أن لا تكون هذه الفكرة وراء سعينا لاجتناب السيئات، ويجب أن تكون الفكرة وراءه أننا سنمتنع عن السيئات لأن الله ﷻ ورسوله ﷺ قد نهانا عنها، أو قد نهانا المسيحُ الموعود عليه السلام في هذا العصر عنها، لذا يجب أن نجتنبها. إذا كانت الخمر لا تتوفر علنا في البلاد الإسلامية، كما في باكستان حيث لا يسمح القانون ببيع الخمر، فالناس يعدون خمرا محليا سرًّا، ويشربها عامة المواطنين، وتأثيرها وتركيزها قوي جدا. أما الأغنياء فهم يدبرون بطرق خاصة نوعية فاخرة جدا من الخمور.

ثم لاحظتُ أن بعض الطلاب الجامعيين يستخدمون بعض الأدوية التي فيها الكحول، فمثلا يستخدمون للسكر دواء السعال السائل مما يؤدي إلى أضرار أكثر لأن فيه أدوية أخرى. ففي مثل هذا المجتمع هناك حاجة ماسة لاجتناب هذه السيئات بالإرادة القوية. في هذه الأيام في هذه البلاد الأوروبية بالإضافة إلى الخمور القوية الخطيرة، يتوفر المسكر باسم الشيشة في الاستراحات في البلاد الإسلامية، وكذلك تُستخدم النرجيلة من نوع خاص للسكر في أميركا أيضا، وهنا في بريطانيا أيضا علمتُ أن بعض الشباب والشابات يستخدمون هذه الشيشة ويقولون إنها ليست مُسكرة أو استخدامها القليل لا يضر، لكن تذكَّروا أن هذا الاستخدام القليل سيؤدي بكم يوما إلى الإدمان، حيث يتعذر عليكم التخلي عن ذلك.

فيجب عليكم أن تستخدموا إرادتكم القوية من الآن، لاجتناب هذه السيئة، ولذلك يجب أن تفحصوا إيمانكم. فقوة الإيمان يمكن أن تخلق الإرادة والعزيمة، التي تساعد على اتخاذ القرارات الكبيرة، مثلما رأينا في نماذج الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فليس من وسْع القانون أن يمنع. ففي باكستان كما قلتُ يوجد قانون ولا تتوفر الخمر علنا في السوق، ومع ذلك يهيؤها الناس ويشربونها. فهم قد اتخذوا أساليب شتى. لقد بُذلت المساعي في الماضي في أميركا لحظر شرب الخمر علنا، فاخترع الناس أسلوبا آخر لذلك وهو أنهم بدأوا يشربون مادة الكحول، ولشربها أضرار كثيرة وتسببت بالوفيات. لقد كتب المصلح الموعود رضي الله عنه إنه لما لم يكن ثمة إيمانٌ فقد باءت المحاولة بسن القانون بالفشل، بل كانوا مستسلمين للسكر لدرجة ألحقوا بهم أضرارا نتيجة شرب مادة الكحول. ثم سَنت الحكومة قانونا آخر أنه لن تباع الخمور إلا لمن كان عنده السماح من الطبيب، وقد يكون وراء ذلك أسباب، مما أدى إلى أن الأطباء لرفع دخْلهم بدأوا يُصدرون الوصفات المزورة، فارتفع دخْل الأطباء الذين كانت عياداتهم غير رابحة. وأخيرا استسلم القانون وبعده الآن تتوفر الخمور في كل مكان تدريجا بشرط سنٍّ معين، فهذا السن في بعض الأماكن هو ٢١ عاما وفي أخرى ١٨ عاما وفي بعض المناطق يقال إذا كان أحد الكبار يرافق الشباب فيمكن أن يشرب الشاب البالغ من العمر ١٧ أو ١٦ أو حتى ١٥ عاما أيضا نوعا معينا من الخمور، فهي أعذار لكتمان عجز القانون. فهؤلاء حيثما يقطعون أشواط التقدم يسنّون القوانين الداعمة لارتكاب السيئات، فحين لا يستطيعون حظر السيئات يلينون القانون. أما ما هو سيئة في أحكام الله فهو سيئة للأبد. فالله ﷻ لا يخضع لرغبتنا، بل يجب أن نستجيب نحن لأوامره ﷻ بالتزام من أجل إصلاح أعمالنا. وهذا الالتزام يتحقق عندما تكون حالة إيماننا أيضا سامية جدا. فالأمة التي يصفها العالم المادي الراقي في العصر الراهن جاهلةً وغيرَ مثقفة، ويسميها أُمِّية، كان أفرادها قد جعلوا إيمانهم غالبا على سَكرهم، حيث أصلحوا

أعمالهم أولا ثم أثبتوا للعالم أن أعمالهم أفضل، وبذلك جعلوا العالم يتبعهم. فليكن واضحا وجليا أن الإرادة في شئون الدين هي الإيمان القوي، وهي تتحقق بالتمسك بالأعمال الصالحة والامتناع عن السيئات.

وترافقها -كما ذُكر سابقا- قوةُ العلم. فإذا كان أحد يتمتع بقوة العلم فبها يزول ضعفُ العمل الناتج عن قلة العلم، ومثال ذلك في الشئون المادية اليومية أن في الأولاد تكون بعض العادات في الطفولة، فبعضهم يأكلون التراب وعندما يدرك ضرره يسعى للتخلص من ذلك، ومثل ذلك هناك عادات كثيرة. فمثلا أنا أعرف شخصيا طفلة كانت تنتف شعرها في النوم حتى كانت تجرح نفسها، وهي تكبر الآن وينشأ لديها الإحساس وتسعى للتخلص من هذه العادة السيئة. فالعادة تزول حتما بالعلم. ومثل ذلك فإن الذي لديه شيء من الخوف الإلهي، حين يُولد لديه إحساس صحيح ويُرسَّخ بأن الله ﷻ يغضب على ارتكاب الذنب، فهو يجتنبه.

الأمر الثالث الذي يتسبب في ضعف الأعمال، هو فقدان القدرة على إحراز الأعمال، ولعل البعض يظنون أن الأمور تتكرر. صحيح أن بعض الأمور يتكرر بيانُها إلا أنها تُتناول من شتى المنطلقات لتُفهَم. باختصار فليتضح أن لضآلة القدرة على العمل أو فقدانها أيضا أسبابا. فأحد هذه الأسباب مثلا العادة، بحيث يملكُ إنسان إرادة وعلما ومع ذلك يَصدر منه ضعفُ العمل بسبب العادة التي لا يقاومها، أو مثلا يعرف الإنسان كيف ينال قرب الله، لكن حبه للأشياء المادية أو خوفه من الخسائر المادية يسيطر عليه فيُحرم من نيل قرب الله. فالناس من هذا القبيل بحاجة إلى العلاج الخارجي، لأن العلاج الخارجي يقوّي القدرة على العمل، فالإصلاح يقتضي البحث عن هذا السند الصحيح. إذا كان أحد يعرف أمرا ما سلفا فهو لا يفيده في الإصلاح، فالمرء مثلا إذا كان يعرف أن الله يغضب على ارتكاب الذنب، فعند ارتكابه الذنب لا يفيد تخويفه من غضب الله أو إطماعه في حب الله فهو سلفا يعرف ذلك. كما يملك الإرادةَ أيضا لكنها ناقصة، والعلمَ أيضا. إلا أن حبه لله وخوفه من غضبه لا يؤثران في القلب لكونه صدئا، فهو بحاجة إلى أمر آخر إضافي، لأن الله خافٍ عن أنظاره، فيقول إنه لا يرى الله تعالى، بينما الأشياء المادية فيراها أمامه. فالذي لا يكون إيمانه كاملا يغيب اللهُ عن أعينه، ومن ثم لا يخافه. فمثل ذلك هناك أناس آخرون يخافونهم، فإذا أَلقيتم في قلوب هؤلاء هيبةَ شخص معين أو وظّفتم القوة المادية لإصلاحه، فيمكن إصلاحه، بشرط أن لا تتراجع تلك القوة المادية عن موقفها كما يستسلم القانون المادي لمصلحة سياسية كما هو سائد في العصر الراهن في القوانين المادية.

باختصار إن الناس من هذه الأنواع الثلاثة موجودون في العالم، وهذه الأمراض أيضا موجودة، فسبب ضعف أعمال بعض الناس إيمانُهم الناقص، كما يَضعف أعمالُ بعض الناس لقلة العلم، وهناك أناس يملكون الإيمان والعلم كليهما إلا أن قلوبهم صدِئة لأسباب أخرى بحيث لا يفيدهم العلاجان، وهم بحاجة إلى العلاج الخارجي وإلى سند خارجي. ومثال ذلك أنه إذا كُسر عظْم أحد فلجبره يوضع الجصُّ من الخارج كسند. وأحيانا تُركب الصفائح جراحيا لكي ينجبر العظم جيدا، وعندما ينجبر العظم كاملا بالتدريج تُزال تلك الأسناد. فمثل ذلك بعض الناس يحتاجون إلى سند لمدة معينة وذلك السند يولِّد فيهم قوة تدريجيا، لدرجة يكونون هم نشطاء ويزول عنهم الضعف في الأعمال.

فكما قلت لكم في الخطبة الماضية أيضا، إن نظام الجماعة والمسئولين في الجماعة والمنظمات الفرعية للجماعة يجب أن تعمل لإزالة هذا الضعف في الأعمال. لكن إذا كان هؤلاء المسئولون والآخرون يعانون الضعف في علمهم وعملهم

فكيف يهيئون السند للآخرين؟ فكل شعبة من نظام الجماعة وكل فرد منها بحاجة إلى إصلاح نفسه وتقديم السند للضعاف أيضا من أصدقائه وأقربائه لكي تتقدم الجماعة، ولكي يحقق كل فرد من أبناء الجماعة أرفع معايير الإصلاح العملي، وينال بذلك قرب الله، وفَّقنا الله لذلك.

هناك خبر مؤسف أن العزيز أرسلان سرْوَر ابن محمد سرور المحترم قد استُشهد في ٢٠١٤/١/١٤ في راولبندي إنا لله وإنا إليه راجعون. وبعد الصلاتين سأصلي عليه جنازة الغائب، وأود أن أعرفكم أولا بعائلته، كان جدُّ الشهيد محمد يوسف من قرية رقم ٥٥ غ ب في مديرية جَرانْوالة في محافظة فيصل آباد. وكان والد الشهيد وجدُّه انضما إلى الجماعة الإسلامبية الأحمدية في عهد الخليفة الثالث في ١٩٧٣، بينما كانت والدته وُلدت أحمديةً. انتقلت هذه العائلة إلى راولبندي في ١٩٨٤ حيث كان والد المرحوم مراقبا في المطحنة. كان الشهيد وُلد في راولبندي وكان يدرس حاليا الهندسة في إسلام آباد وكان عمره ١٧ عاما عند الوفاة. وتفصيل الاستشهاد أنه في الليلة بين الـــ ١٣ والـــ ١٤ كان مشغولا مع أصدقائه غير الأحمديين في الحي في التزيين والإضاءة بمناسبة ميلاد النبي ﷺ في الساعة الواحدة ليلا. فجاءت سيارة ووقفت عند نهاية الزقاق ثم تبعها راكب على الدراجة النارية، وقبله خرجَ من السيارة رجلان وأحضرا كيسا أبيض من القمامة كانوا قد وضعوه هناك سلفا، فحين نظر إليهما أرسلانُ والشابان الآخران من غير الأحمديين شكوا فيهما، ومن ثم تشاوروا لإيقاظ الآخرين أيضا. فصاح أرسلان وخرج من السيارة رجلٌ وأطلق طلقتين في الهواء، فهرب الشباب إلى الطرف الآخر للزقاق لكنه لاحَقَهم، وكان أرسلان يتوسط الاثنين ويتبين من آثار الطلقات في الزقاق أن الشابَين الآخرين أيضا تعرضا للنار. أما أرسلان فحين نظر إلى الخلف أثناء الركض أصابته طلقة في الرأس فسقط فورا، بينما اختفى الآخران وراء السيارات في الزقاق. حاول المهاجمون العثور عليهما أيضا قليلا ثم عادوا وهربوا، نُقل العزيز إلى مستشفى "هولي فَيملي Holy Family" القريب من الموقع، حيث حاول الأطباء علاجه لكنه لما كانت الطلقة قد أصابت دماغه لم يستفد ولقي مصرعه شهيدا خلال ساعتين أو ثلاث، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم محببا كثيرا، حيث جاء غير الأحمديين أيضا إلى بيته لتقديم التعازي، كان بفضل الله قد انضم إلى نظام الوصية يوم كان عمره أربعة عشر عاما، وكان نشيطا في خدام الأحمدية كما كان قد خدم في أطفال الأحمدية أيضا. إخوته أيضا يقدمون الخدمات في شتى المجالات. يقول قائد خدام الأحمدية في محافظة راولبندي إن أرسلان سرور وإخوته نشيطون جدا في خدام الأحمدية، وهم سباقون في تقديم خدمات الحراسة التطوعية وأعمال أخرى للمنظمة.

يقول الداعية الإسلامي الأحمدي في راولبندي: "كان من عادة المرحوم أن يأتي إلى مكتبي ليقرأ كتب المسيح الموعود عليه السلام كما كان محافظا على الصلاة بالتزام، وكان خاشعا في صلاته، كان يصلي صلاة الجمعة في "إيوان توحيد" بانتظام (*مع أن الأوضاع هناك ليست جيدة وبعض الأعمال محظورة وتقوم الشرطة أيضا بالحراسة*). كما كان يدفع التبرعات بانتظام بفضل الله تعالى". رفع الله درجاته، ورحمه وغفر له وألهم ذويه الصبر والسلوان والهمة. لقد ترك المرحوم والده المحترم محمد سرور وهو سكرتير الدعوة إلى الله في المنطقة، ووالداته عِشرتْ بَروِين المحترمة، وثلاثة إخوة

أحدهم ياسر أحمد في ألمانيا، والثاني ناصر أحمد في أميركا، والثالث محمد أحمد في راولبندي، ألهم الله الجميع الصبر. آمين.